# لمحة عن كاتب قصيدة حديث الروح

إنّ الشاعر الذي كتب قصيدة حديث الروح هو الشاعر محمد إقبال الملقب بفيلسوف الإنسانية، ولد في البنجاب يوم السادس عشر من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني من عام 1877 ميلادية، وهو من الشعراء الباكستانيين المعروفين في القرن العشرين، وكان إقبال قد وُلد في أسرة برهمية كشميرية الأصل، درس في سيالكوت وتعلم اللغة الفارسيّة والعربية إلى جانب لغته الأردية، كما أكمل تعليمه الجامعي في أوروبا، حيث حصل على درجة الدكتواره من جامعة ميونخ في ألمانيا، وعند عودته إلى بلده أصبح رئيس لحزب العصبة الإسلامية في الهند، وقد توفي الشاعر محمد إقبال في عام 1938 ميلادي، وذلك بسبب شعره البليغ وفلسفته العالية، وفيما يأتي سوف يتم بيان بعض من القصائد الشعرية التي كتبها شاعر الشرق محمد إقبال:

- نضرت منك محياها الحياة.
- صاح ما المسلم للدنيا احتقر.
- قد علا قومك عن لون ودم.
- أشعرن القلب الله الصمد.
- ظهر الصديق لي في الحلم.
- مشعل مصباحنا من نارك.

# شرح قصيدة حديث الروح

إنَّ قصيدةُ حديث الروح تعدُّ واحدةً من أشهر قصائد الشاعر محمد إقبال، وقد كتبها في حديثه عن القضايا التي تواجه الأمة الإسلامية، كما بدأت قصيدته بالمناجاة والشكوى والتضرع لله -تعالى- والطمع في رضاه، حيث يقول في مطلعها: حديثُ الروحْ للأرواحِ يسْرِي وتدركهُ القلوبُ بِلا عناءِ، وقد نظمها الشاعر باستخدام قافية الهمزة، وبلغ عدد أبيات القصيدة كاملة 23 بيتًا، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شَرح أبيات القَصيدة بشكل واضح ومفصل:

- حديثُ الروحْ للأرواحِ يسْرِي وتدركهُ القلوبُ بِلا عناءِ
  هَتَفْتُ بهِ فطارَ بِلا جناحٍ وشقَّ انينهُ صدرَ الفضاءِ
  ومعدِنهُ تُرابيٌّ ولكنْ جرتْ في لفْظِهِ لغةُ السماءِ

يتحدث الشاعر عن حديثُ الروح الذي لا يشبهه أي حديث، على الرغم من أنه يسري في بدن الإنسان كما تسْري الدماءُ في العروق، إلا أنه حديث لا يحتوي على صوتٌ أو همسٌ أو حِسٌ، فإذا تحدث به الإنسان طار في الآفاق، ليخاطب أرواحًا مُماثلة له، فتتلقاه القلوب دون تعب أو مشقة وتخفق له، ثم يهدأ بعد أنْ أن تقلي النفس حديثًا مُمتعًا، فتطير الأرواح معًا لتُحلّق في الفضاء الواسع، ثمّ يبدأ الشاعر بوصف معدن الناس وخلقه من تراب، ليتشكل منه جسد بشري يعمل كوعاء للعقل والروح.

- لقدْ فاضتْ دموعُ العشقِ منّي حديثاً كانَ عُلويَ النداءِ
فحلّقَ في رُبى الأفلاكِ حتى اهاجَ العالمَ الأعلىَ بُكائي
وجاوبتِ المجرّةُ علَّ طيفاً سَرى بينَ الكواكبِ في خفاءِ

يبين الشاعر في هذه الأبيات شدة تعلق بالإيمان، فقد وصل إلى مرحلة العشق والاستسلام والخضوع لله تعالى، فعندما ناجى الشاعر الله -سبحانه وتعالى- اهتزت المجرة كلها من جراء حديث القلب الشاكي لله، الذي يبث أمله كل مساء وتسمع السماء أنينه وشكواه.

- وقال البدرُ هذا قلبُ شاكٍ يواصلُ شدواهُ عندَ المساءِ
ولمْ يعرفْ سِوىَ رضوانَ صوتي وما أحْرَاهُ عندي بالوفاءِ
شكوايَ أمْ نجْوايَ في هذا الدُّجى ونجومُ ليليِ حُسّدي أمْ عُوّدي

يقول الشاعر بأنّ البدر يسمع شكواه المتواصلة في كل يوم، ولا يعرف هذا الصوت سوى خازن الجنة "رضوان"، فما نقص عندي من الوفاء والإخلاص، ثمّ يتابع القول الشكوى من الحال أم كثرة الشكوى والحديث في سواد الليل تحسدني النجوم على هذا الأمر، أم أنني اعتدت على الشكوى.

- امْسَيتُ في الماضِي أعيشُ كأنَّما قَطَعَ الزمانُ طريقَ أمْسِي عنْ غدي
والطيرُ صَادحةُ عَلَىَ افْنَانِها تُبْكِي الرُبى بأنِينِها المتجددِ
قدْ طالَ تَسْهِيدِي وَطَالَ نشيدُها وَمَدَامِعي كالطَّلِ في الغُصنِ النَّدِيِ

يتحدث الشاعر عن أوقاته الماضية التي كان يعيشها وكأن الزمان قطع عليه الأمس وبدأ في يوم جديد، ثم يقول بأنّ الطير يزقزق بأعلى صوت له، أي أنه يشكو حاله ويسأل بشكل مستمر، وإذ إنّ حاجته تجعله يتألم بشكل مستمر، فقد طال أرقه وطالت شكواه، ودموعه تتناثر كالمطر الخفيف الذي يقف على الغصن الندي.

- فإلى مَتَىَ صَمْتي كَأنّي زهْرةٌ خَرْساُ لمْ ترزقْ برَاعةَ مُنْشِدِ
قِيثَارتي مُلئتْ بِأَنَّاتِ الجِوَىَ لاَ بُدَّ لِلْمَكبُوتِ مِنْ فَيَضَانِ
صَعَدَتْ إِلَىَ شَفَتِي خَوَاطِرُ مُهْجَتِي لِيُبِيْنَ عَنْهَا منْطِقِي ولِساني

يتحدث الشاعر عن صمته الذي تحول مثل زهرة لا تتكلم، وذلك لأنه لم يرزق ببراعة منشدٍ ينقل ما بداخله من آلام وأحزان، ثمّ يقول الشاعر بأنّ نفسه ملئت بأنات الجوَى أي بصوت الألم، فأصبح ككتلة السحب الضخمة المكبوتة حين تنفجر، فهو قد تحول إلى طوفان يجرف ما في طريقه، فقد صعدت إلى شفته خواطر أن أنه كان في نفسه وروحه كلام كثير، فأفصح عن هذا الكلام لسانه وأخبره بما يجول في خاطره.

# معاني المفردات الصعبة في قصيدة حديث الروح

يجد الكثير من الزوار صعوبة في فهم تلك الكلمات الواردة في قصيدة حديث الروح، وذلك بسبب تطور اللغة العربية وتبدل أحوالها من العصر الجاهلي إلى العصر الحالي، حيث إنَّ العديد من الكلمات التي استخدمها الشاعر محمد إقبال لا يستخدمها الناس في الحياة العادية، فهي كلمات عربية فصحى وليس عامية، ولذلك سوف يتم إدراج معاني أهم المفردات الصعبة في قصيدة حديث الرّوح:

| شرح المفردة | المفردة |
|---|---|
| مشقة | عناء |
| بكاء مصحوب بالتوجع من الألم. | أنين |
| المخفي في النفس. | المكبوت |
| روحي، نفسي. | مهجتي |
| الأحزان | الأشجان |
| يمضي، يذهب. | يسري |
| شدة الألم من العشق. | الجوى |
| يظهر. | يبين |
| طريق. | نهج |

## الأفكار العامة في قصيدة حديث الروح

تعتبر قصيد حديث الروح من القصائد التي كتبها الشاعر محمد إقبال، فقد نالت هذه القصيدة اهتماماً كبيراً لما تحمله من معانٍ وقيم مهمة في حياة الإنسان، فهي تحث على اللجوء إلى الله -تعالى- في كل حين، وتهتم في إظهار قوة العقيدة والإيمان، والتشبث بتعاليم الدين الإسلامي، ويمكن للمسلم أن يأخذ منها العبرة، ومن خلال السطور القادمة سوف يتم بيان أهم أفكار قصيدة حديث الروح:

- مناجاة الشاعر لله -تعالى- طمعًا في رحمته ورضاه.
- أهمية الإيمان في حياة الإنسان الدنيا والآخرة.
- تصوير الشاعر لحالته النفسية من شدة الإيمان في قلبه.
- التشبث بالقرآن الكريم والدعوة إلى دين الله تعالى.
- دعوة الشاعر الناس إلى التمسك بالدين الإسلامي الحنيف.
- بيان شمولية الإيمان لجميع المسلمين، فهو لا يخص الشاعر وحده.
- دعوة الناس إلى الإيمان ومحبة الله -سبحانه وتعالى- ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

## الصور الفنية في قصيدة الروح

إنَّ قصيدة الروح تضمُّ العديد من الصور الفنية والبلاغية والتي ساهمت في وجود إيقاعات مختلفة وزادت المعاني لمسات جميلة وبديعة، وحيث من خلالها يقوم الشاعر بإيصال المعاني المختلفة إلى القارئ بطريقة غير مباشرة، وبالتالي يكون لها تأثير كبير في نفوس القراء، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية والبلاغية في القصيدة:

- **أسلوب الجناس** :ورد أسلوب الجناس أكثر من مرة في القصيدة لحقيقي التناغم الموسيقي مثل قول الشاعر: إِذَا الأيِمَانُ ضَاعَ فَلَاَ أَمَانُ؛ وَلَاَ دُنْيَا لِمَنْ لَمْ يُحيِّ دِيْنَا، حيث وردت كلمة الإيمان وكلمة أمان، كما جاء في قوله: وفوقَ الكلِّ رَحْمَنٌ رَحِيْمٌ .. إلهٌ واحِدٌ .. رَبُ الأنَامِ، فقد وردت في كلمة رحمن وكلمة رحيم.
- **أسلوب الطباق** :ورد أسلوب الطباق أكثر من مرة في القصيدة كما في قول الشاعر: وَمَنْ رَضِيَ الحَيَاةَ بِغِيْرِ دِيْنٍ فَقَدْ جَعَلَ الفَنَاءَ لَهَا قَرِيْنَا، حيث وردت كلمة الحياة وكلمة الفناء، كما جاء في قوله: وَفِي التَّوْحِيدِ لِلْهِمَمِ اتِّحَادٌ وَلَنْ تَبْنَوا العُلَىَ مُتَفَرِّقِيْنَا، فقد وردت في كلمة اتحاد وكلمة متفرقين، وهما كلمتان متعاكستان في المعنى.
- **استعارة مكنية** :وردت الاستعارة المكنية في قول الشاعر: هتفت به فطار بلا جناح، حيث شبه حديث الروح بالطير الذي يطير في السماء بدون جناح، فذكر المشبه وهو حديث الروح، وحذف المشبه به الطير وأبقى على إحدى صفاته وهي التحليق في السماء.

# الخصائص الفنية في قصيدة حديث الروح

استخدم الشاعر محمد إقبال مجموعة من الخصائص الفنية في قَصيدته حديث الروح، ويعود السبب في ذلك إلى إظهار جمال وعمق المعاني، ونقل الغاية من النص بصورة سلسلة ومبسطة، بالإضافة إلى بيان القيم الأساسية بالنص دون تعقيد، وفيما يأتي سيتم بيان أهم الخصائص الفنية التي تميزت بها قصيدة حديث الروح:

- استخدام الصور الفنية بكثرة.
- توظيف العديد من المحسنات البديعية.
- صياغة المفاهيم بطريقة قوية وواضحة.
- قصيدة شعرية ذات نظام الشطرين المتناظرين.
- استخدام الضمائر المختلفة للدلالة على شمولية الإيمان.
- استخدام الإيقاع الخارجي ويتمثل في وحدة الوزن والقافية والروي.
- استخدام الإيقاع الداخلي ويتمثل في الطباق والجناس والترادف والتكرار.
- صياغة الأبيات الشعرية بطريقة تتسم بالإيقاع الموسيقي الذي تنجذب إليه النفوس.